كنت انكر هذا الحديث لتفرده فوجدت له اصلا لكنه موقوف اصح

فصل في المحلى بال من هذا الحرف

التايب من الذنب توبة نصوحا صحيحة كمن لا ذنب له لان العبد اذا
استقام ضعفت نفسه وانكسر هواه وتحيرت احواله وساوى
الذي قبله من لم يحبوه له قال الطيبي هذا من قبيل الحاق الناقص
بالكامل مبالغة كما تقول زيد كالاسد ولا يكون المشرك التايب
معادلا للنبي المعصوم هـ من طريق ابي عبيدة ابن عبد الله بن مسعود عن
ابيه عبد الله ابن مسعود قال في الميزان قال ابو حاتم حديث ضعيف
وابن مسعود مجهول رواه عنه مجهول موسى بن ابي خالد وقال
المنذري بعد ما عزاه لابن ماجه والطبراني رواه الطبراني رواة الصحيح
لكن ابو عبيدة لم يسمع من ابيه وقال ابن حجر حديث حسن الحكيم الترمذي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وحمل السخاوي تحسين ابن حجر
للطريق الاول على انه باعتبار شواهده قال والا فابو عبيدة جزم غير
واحد بانه لم يسمع من ابيه انتهى

التايب من الذنب كمن لا ذنب له لان التايب حبيب الله ان الله يحب
التوابين وهو سبحانه لا يعذب حبيبه بل يغفر له ويستره ويتجاوز عنه
واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب لان المحب يستر الحبيب فاذا
سيئه من غفره فاذا احب عبدا فاذنب ستره فصار كمن لا ذنب له
بدليل العبد والرجوع الى الله يطهره وهو التوبة فرجعته اليه تصير
في محل القرب منه كذا ظهر لي تقريره ثم رايت حجة الاسلام قال
معناه اذا احبه تاب عليه قبل الموت فلم تضره الذنوب الماضية
وان كثرت كما لا يضره الكفر الماضي بعد الاسلام القشيري في الرسالة
المشهورة في التصوف وابن النجار في التاريخ عن انس ورواه الديلمي
ايضا باللفظ المزبور

التايب من الذنب كمن لا ذنب له اخذ منه الغزالي ان التوبة تصح من
ذنب دون ذنب اذ لم يقل التايب من الذنوب كلها لكن التوبة
عما تماثل في حق المشهور كمن يخمر دون اخر منه غير ممكن نعم تجوز التوبة
عن الخمر دون النبيذ لتفاوتهما في السخط وعن المكثار دون القليل
لان لكثرة المعصية تاثيرا في كثرة العقوبة وقد اختلف في حد التوبة
قال في المغني اجمع العبارات واسدها انها اختيار ترك ذنب سبق
حقيقة او تقديرا لاجل الله والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه
كالمستهزئ بربه ومن ثم قيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين
وقالت رابعة استغفارنا يحوج الى استغفار وقال الغزالي والاستغفار

الذي

الذي هو توبة الكذابين ما يجري بمجرد اللسان ولا جدوى له فان انضاف
له تضرع القلب وابتهاله في سوال المغفرة عن صدق فهذه حسنة
في نفسها تصلح لان يدفع بها السيئة وعليه تحمل الاخبار الواردة
في فضل الاستغفار والحاصل ان النطق بالاستغفار
والتحلي عن حل عقد الاصرار من اوايل الدرجات وليس يخلو عن الفايدة
اصلا ولا ينبغي ان يظن ان وجوده كعدمه ذكره بعض الاكابر وقال
النووي وفيه ان الذنوب وان تكررت مايه مرة بل الفا وتاب
في كل مرة قبلت توبته وفي الاذكار عن الربيع ابن خثيم لا تقل استغفر
الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم تفعل بل قل اللهم
اغفر وتب قال النووي وهذا حسن واما كراهة استغفر الله
وتسميته كذبا فلا يوافق عليه لان معنى استغفر الله اطلب مغفرته
وليس كذبا ويكفي في رده خبر ابي داود من قال استغفر الله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من
الزحف قال ابن حجر هذا في لفظ استغفر الله اما اتوب اليه
فهو الذي عنى الربيع انه كذب وهو كذلك اذا قاله ولا يتب وفي الاستدلال
للرد عليه بالخبر نظر لجواز كون المراد ما اذا قالها وفعل شرط
التوبة ويحتمل ان الربيع قصد مجموع اللفظين لا خصوص استغفر
الله ومن اذى مسلما كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل اي
في الكثرة المفرطة التي لا تحصى وضرب المثل بمنابت النخل دون غيرها
لان المدينة كانت كثيرة النخل ولا شي اكثر منه فيما يخاطبهم بما يعرفون
حب وابن عساكر في التاريخ وكذا الطبراني والديلمي وابن ابي الدنيا كلهم
عن ابن عباس قال الذهبي اسناده مسلم وقال السخاوي سنده
ضعيف وفيه من لا يعرف وقال المنذري الاشبه وقفه وقال ابن حجر
في الفتح الراجح ان قوله والمستغفر الى اخره موقوف التؤدة بضم التا
الفوقية وبهمزة مفتوحة ودال مهملة مفتوحة التاني في كل خير اي
مستحسن محمود الا في عمل الاخرة فانه غير محمود فيه بل الحزم بذل
الجهد فيه لتكثير القربات ورفع الدرجات ذكره القاضي وقال
الطيبي معناه ان الامور الدنيوية لا يعلم انها محمودة العواقب حتى
يتعجل فيها او مذمومة حتى يتاخر عنها بخلاف الامور الاخروية لقوله
سبحانه فاستبقوا الخيرات سارعوا الى مغفرة من ربكم كان الترمذي
في الخلا فدعا خادمه فقال انزع قميصي واعطه فلانا فقال هلا صبرت
حتى تخرج قال خطر لي بذله ولا امن على نفسي التغير د في الادب ك في
الايمان هب عن سعد ابن ابي وقاص وقال ك صحيح على شرطهما قال

Copyright Gottinge... University